المرفوع من كفي شر قبقبه وذبذبه ولقلقه دخل الجنة والقبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان وقال بعض الحكماء
من علم ان لسانه جارحة من جوارحه اقل من اعمالها واستقبح تحريكها كما يستقبح تحريك راسه او منكبه دائما
الاصل واعلموا عباد الله ان المؤمن يستحل العام ما استحل عاما اول ويحرم العام ما حرم عاما اول وان ما احدث الناس
لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم ولكن الحلال ما احل الله والحرام ما حرم الله فقد جربتم الامور وضرستموها ووعظتم
بمن كان قبلكم وضربت الامثال لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصم عن ذلك الا اصم ولا يعمى عنه الا اعمى ومن لم ينفعه
الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير من امامه حتى يعرف ما انكر وينكر ما عرف وانما
الناس رجلان متبع شرعة ومبتدع بدعة ليس معه من الله سبحانه برهان سنة ولا ضياء حجة **الشرح** يقول
ان الاحكام الشرعية لا يجوز بعد ثبوت الادلة عليها من طريق النص ان تنقض باجتهاد وقياس بل كل ما ورد به النص تتبع
مورد النص فيه فما استحللته عاما اول فهو في هذا العام حلال لك وكذلك القول في التحريم وهذا هو مذهب اكثر
اصحابنا ان النص مقدم على القياس وقد ذكرناه في كتبنا في اصول الفقه واول ههنا لا ينصرف لانه صفة على وزن
افعل قال وان ما احدث الناس لا يحل لكم شيئا مما حرم عليكم اي ما احدثوه من القياس والاجتهاد وليس هذا بقادح في
القياس ولكنه مانع من تقديمه على النص وهكذا نقول وضرستموها بالتشديد اي احكمتموها تجربة وممارسة
يقال قد ضرسته الحرب ورجل مضرس قوله فلا يصم عن ذلك الا اصم اي لا يصم عنه الا من هو حقيق ان يقال عنه انه
قال اصم كما تقول ما يجهل هذا الامر الا جاهل اي بالغ في الجهل ثم قال من لم ينفعه الله بالبلاء اي بالامتحان والتجربة لم ينفعه
المواعظ وجاءه النقص من بين يديه حتى يتخيل فيما انكره انه قد عرفه وينكر ما قد كان عارفا به وسمى اعتقاد العرفان وتخيله
عرفانا على المجاز ثم قسم الناس الى رجلين اما متبع طريقة ومنهاجا او مبتدع ما لا يعرف وليس بيده حجة فالاول المحق
والثاني المبطل والشرعة المنهاج والبرهان الحجة **الاصل** وان الله سبحانه لم يعظ احدا بمثل هذا القران فانه حبل
الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب وينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انه قد ذهب المتذكرون
وبقي الناسون او المتناسون فاذا رايتم خيرا فاعينوا عليه واذا رايتم شرا فاذهبوا عنه فان رسول الله صلى الله
عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر فاذا انت جواد قاصد **الشرح** انما جعله حبل الله لان الحبل ينجو
من تعلق به من هوة والقران ينجو من الضلال من تعلق به وجعله متينا اي قويا لانه لا انقطاع له ابدا وهذه غاية
المتانة والقوة ومتن الشيء بالضم اي صلب وقوي وسببه الامين مثل حبله المتين وانما خالف بين اللفظين على قاعدة
الخطابة وفيه ربيع القلب لان القلب يحيى به كما يحيى الانعام رعي الربيع وينابيع العلم لان العلم منه يتفرع كما يخرج الماء من
الينبوع ويتفرع الى الجداول والجلاء بالكسر مصدر جلوت السيف يقول لا جلاء لصدا القلوب من الشبهات والغفلات الا
القران ثم قال ان المتذكرين قد ذهبوا وماتوا وبقي الناسون الذين لا علوم لهم او المتناسون الذين عندهم العلوم
ويتكلفون اظهار الجهل لاغراض دنيوية تعرض لهم ويروى والمتناسون بالواو ثم قال اعينوا على الخير اذا رايتموه بتحسينه
عند فاعله وبدفع الامور المانعة عنه وبتسهيل اسبابه وتسنية سبله واذا رايتم الشر فاذهبوا عنه لا تقاربوه ولا
تقيموا انفسكم في مقام الراضي به الموافق على فعله ثم روى لهم الخبر والجواد القاصد السهل السير لا سريع يتعب بسرعته ولا بطيء
يفوت الغرض ببطئه **الاصل** الا وان الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي
لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه ان الله لا يغفر ان يشرك به واما الظلم الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات
واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص هناك شديد ليس هو جرحا بالمدى ولا ضربا بالسياط
ولكنه ما يستصغر ذلك معه فاياكم والتلون في دين الله فان جماعة فيما تكرهون من الحق خير من فرقة فيما تحبون
من الباطل وان الله سبحانه لم يعط احدا بفرقة خيرا ممن مضى ولا ممن بقي ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه
في راحة **الشرح** تقسيم الظلم ثلاثة اقسام احدها ظلم لا يغفر وهو الشرك بالله اي ان يموت الانسان مصرا على الشرك

ويجب عند اصحابنا ان يكون اراد الكبائر وان لم يذكرها لان حكمها حكم الشرك عندهم وثانيها الهنات المغفورة وهي صغائر الذنوب
هكذا يفسر اصحابنا كلامه عم وثالثها ما يتعلق بحقوق البشر بعضهم على بعض فان ذلك لا يتركه الله مهملا بل لا بد من عقاب فاعله
وانما افرد هذا القسم مع وجوده في القسم الاول لتميزه بكونه متعلقا بحقوق بني آدم بعضهم على بعض وليس الاول كذلك فان
قلت لفظه عم مطابق للاية وهي قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء والاية ولفظه عم
صريحان في مذهب المرجئة لانكم اذا فسرتم قوله لمن يشاء بان المراد به ارباب التوبة قيل لكم فالمشركون هكذا حالهم
تقبل توبتهم ويسقط عقاب شركهم بها فلاي معنى خصص المشية بالقسم الثاني وهو ما دون الشرك وهل هذا الا تصريح
بان الشرك لا يغفر لمن مات عليه وما دونه من المعاصي اذا مات الانسان عليه لا يقطع له بالعقاب ولا بغيره بل امره الى الله
قلت الاصوب في هذا الموضع ان لا يجعل قوله لمن يشاء معنيا به التائبون بل يقول المراد ان الله لا يستر في موقف القيمة
من مات مشركا بل يفضحه على رؤس الاشهاد كما قال تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم واما من مات
على كبيرة من اهل الاسلام فان الله تعالى يستره في الموقف ولا يفضحه بين الخلائق وان كان من اهل النار ويكون معنى
المغفرة في هذه الآية الستر وتغطية حال العاصي في موقف الحشر وقد يكون من اهل الكبائر ممن يقر بالذنوب من تعظم
كبائره جدا فيفضحه الله تعالى في الموقف كما يفضح المشرك فهذا معنى قوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فاما الكلام المطول
في تاويلات هذه الآية فمذكور في كتبنا الكلامية واعلم انه لا تعلق للمرجئة ولا جدوى عليهم من عموم لفظ الآية لانهم قد
وافقونا على ان الفلسفي غير مغفور له وليس بمشرك فاذا قالوا اراد بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ومن جرى مجرى
المشركين قيل لهم ونحن نقول ان الزاني والقاتل يجريان مجرى المشركين اجريتم الفلاسفة مجرى المشركين فلا تنكروا
علينا ما لم تنكروه على انفسكم ثم ذكر عم ان القصاص في الآخرة شديد ليس كما نعهده الناس من عقاب الدنيا الذي هو
ضرب السوط وغايته ان يذوق الانسان طعم الحديد وهو معنى قوله جرحا بالمدى جمع مدية وهي السكين بل هو شيء
عظيم لا يعبر النطق عن كنهه وشدة نكاله والمه قال الاوزاعي في موعظته للمنصور روي لي عن رسول الله صلى الله عليه
وآله لو ان ثوبا من ثياب اهل النار علق بين السماء والارض لاحرق اهل الارض قاطبة فكيف بمن يتقمصه ولو ان
ذنوبا من حميم جهنم صب على ماء الارض قاطبة كله لاجنه حتى لا يستطيع مخلوق شربه فكيف بمن يتجرعه ولو ان حلقة
من سلاسل النار وضعت على جبل لذاب كما يذوب الرصاص فكيف بمن يسلك فيها ويرد فضلها على عاتقه وروى ابو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله لو كان في هذا المسجد مائة الف او يزيدون واخرج اليهم رجل من النار فتنفس و
اصابهم نفسه لاحترق المسجد ومن فيه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لجبرئيل ما لي لا ارى ميكائيل ضاحكا
قال ان ميكائيل لم يضحك منذ خلقت النار وراها وعنه عليه السلم لما اسري بي سمعت هدة فسالت جبرئيل عنها فقال
حجر ارسله الله من شفير جهنم فهو يهوي منذ سبعين خريفا حتى بلغ الآن قعرها وروي عنه عليه السلم في قوله تلفح وجوههم
النار وهم فيها كالحون قال تتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي شفته السفلى حتى تضرب سرته وروى
عبيد الله بن عمير الليثي عنه عم لتزفرن جهنم زفرة لا يبقى ملك ولا نبي الا خر ترعد فرائصه حتى ان ابرهيم الخليل ليجثو
على ركبتيه فيقول يا رب اني لا اسالك الا نفسي ابو سعيد الخدري مرفوعا لو ضربت جبال الدنيا بمقمع من تلك المقامع
الحديد لصارت غبارا الحسن البصري قال الاغلال لم تجعل في اعناق اهل النار لانهم اعجزوا الرب ولكن اذا اصابهم اللهب
ارسبتهم في النار ثم خر الحسن صعقا وقال ودموعه تتحادر يا ابن ادم نفسك نفسك فانما هي نفس واحدة ان نجت
نجوت وان هلكت لم ينفعك من نجا طاوس ايها الناس ان النار لما خلقت طارت افئدة الملائكة فلما خلقتم
سكنت مطرف بن الشخير انكم لتذكرون الجنة وان ذكر النار قد حال بيني وبين ان اسال الله الجنة منصور بن عمار اليمني
البعوضة تقلقه والبقة تسهره امثلك يقوى على وهج السعير او يطيق صفحة خده لفح سمومها رقت احشاؤه خشونة
ضربها ورطوبة كبده تجرع غساقها قيل لعطاء السلمي ايسرك ان يقال لك قع في جهنم فتحترق فتذهب فلا تبعث ابدا
الا اليها ولا الى غيرها فقال والله الذي لا اله الا هو لو سمعت ان يقال لي ذلك لظننت اني اموت فرحا قبل ان يقال لي ذلك

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)